قيم التكافل في التربية الإسلامية ودورها في بناء المجتمع: دراسة تحليلية تطبيقية

The Values of Social Solidarity in Islamic Education and Their Role in Building Society: An Applied Analytical Study

أ. **علي بن صنت بن ماطر الشلاحي المطيري:** باحث دكتوراه أصول التربية الإسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

Mr. Ali Sanat Al-Mutiri*: PhD researcher in Education, Faculty of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia.*

Email: alialmutairi1428@icloud.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i10.2149

تاريخ الاستلام: 2026-08-21 تاريخ القبول: 2026-09-09 تاريخ النشر 2026-10-01

الملخص:

هدف البحث إلى بيان الأسس التربوية لقيم التكافل من منظور التربية الإسلامية، وإبراز أثرها ودورها في بناء المجتمع، وكذلك بيان التطبيقات التربوية لقيم التكافل في بناء المجتمع في ضوء التربية الإسلامية. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى أن التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية مفهوم شامل يقوم على التعاون والرعاية المتبادلة وتحمل المسؤولية، ويتجاوز المساعدة المالية ليشمل الجوانب المادية والمعنوية والنفسية والتعليمية والصحية والاجتماعية. وتبين أن قيم التكافل تستند إلى منظومة متكاملة من الأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، حيث يمثل الإيمان بالله والأخوة الإنسانية والإيمانية واستشعار المسؤولية والاستخلاف منطلقًا دافعًا نحو رعاية الآخرين، بينما تضبط الأخلاق السلوك التكافلي، وتوفر العلاقات الاجتماعية ومختلف الوسائل الاقتصادية مجالات تطبيقه واستمراره. وأظهرت الدراسة أن التكافل الاجتماعي يسهم في تعزيز تماسك المجتمع واستقراره من خلال تقوية صلة الرحم وحسن الجوار والتعاون، وتنمية الشعور بالمسؤولية والانتماء والمشاركة المجتمعية، كما يؤدي دورًا في تحقيق العدالة الاجتماعية عبر تفعيل الزكاة والصدقات والأوقاف والنفقات الواجبة، ودعم برامج التمكين التعليمي والمهني والاقتصادي. وتوصلت الدراسة إلى أن غرس قيم التكافل يبدأ بالفرد من خلال مساعدة المحتاج والتطوع وتقديم الدعم المادي والمعنوي والعلمي، وتتحمل الأسرة مسؤولية أساسية في ترسيخ هذه القيم بالقدوة الحسنة والتعاون وبر الوالدين والعدل بين الأبناء وتعويدهم على الصدقة والإيثار وصلة الرحم. كما يتطلب تعزيز التكافل مجتمعيًا تكامل أدوار الأسرة والمدرسة والمسجد والجمعيات الخيرية ووسائل الإعلام ومؤسسات الدولة في نشر ثقافة التعاون وتنظيم العمل التطوعي ورعاية الفئات المحتاجة. وانتهت الدراسة إلى أن تحقيق فاعلية التكافل لا يكون بمجرد الدعوة إليه، وإنما بتحويله إلى سلوك يومي وممارسات وبرامج عملية مستدامة تسهم في بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك وفق أهداف التربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التكافل الاجتماعي، التربية الإسلامية، القيم التربوية، الأسس التربوية، المسؤولية الاجتماعية، التعاون، العدالة الاجتماعية، العمل التطوعي، التمكين المجتمعي، تماسك المجتمع.

Abstract:

The study aimed to identify the educational foundations of the values of social solidarity from the perspective of Islamic education, highlight their impact and role in building society, and examine the educational applications of solidarity in building society in light of Islamic education. The study adopted the inductive-analytical approach and concluded that social solidarity in Islamic education is a comprehensive concept based on cooperation, mutual care, and responsibility. It goes beyond financial assistance to encompass material, moral, psychological, educational, health, and social aspects. The study demonstrated that the values of solidarity are grounded in an integrated system of doctrinal, ethical, social, and economic foundations, where faith in Allah, human and religious brotherhood, a sense of responsibility, and stewardship constitute foundations for caring for others, while ethical values regulate solidarity-oriented behavior, and social relations and various economic means provide avenues for its implementation and continuity. The study showed that social solidarity contributes to strengthening social cohesion and stability through strengthening kinship ties, good neighborliness, cooperation, and developing a sense of responsibility, belonging, and community participation. It also plays a role in achieving social justice through the activation of zakat, charitable donations, endowments, and obligatory expenditures, as well as supporting educational, vocational, and economic empowerment programs. The study concluded that instilling the values of solidarity begins with the individual through helping those in need, volunteering, and providing material, moral, and educational support, while the family bears a fundamental responsibility for consolidating these values through good example, cooperation, honoring parents, treating children fairly, and accustoming them to charity, altruism, and maintaining kinship ties. Strengthening solidarity at the community level also requires integrating the roles of the family, school, mosque, charitable organizations, media outlets, and state institutions in promoting a culture of cooperation, organizing volunteer work, and caring for vulnerable groups. The study concluded that achieving effective social solidarity cannot be accomplished merely by advocating for it; rather, it requires transforming it into daily behavior, practices, and sustainable practical programs that contribute to building righteous individuals and a cohesive society in accordance with the objectives of Islamic education.

Keywords: Social Solidarity, Islamic Education, Educational Values, Educational Foundations, Social Responsibility, Cooperation, Social Justice, Voluntary Work, Community Empowerment, Social Cohesion.

المقدمة:

تعد العلاقات الاجتماعية من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع، وذلك لما تُسهم في تعزيز أواصره والتماسك بين أفراده، فقد أولى الإسلام هذه العلاقات اهتمامًا كبيرًا، وجعلها من أسس بناء المجتمع المتماسك، لأنها تُشكّل العلاقات الاجتماعية الإيجابية وتحقق الألفة والتعاون والتكافل بين الفئات وأفراد المجتمع.

ويُعدّ التكافل الاجتماعي من الروابط التي تعزز العلاقات الاجتماعية، وهو من القيم التي حظيت بعنايةٍ بالغةٍ في إطار التربية الإسلامية، نظرًا لإسهامه الفاعل في بناء مجتمعٍ متماسكٍ، يقوم على أسس البر، والتعاون، والإحسان، ويُعزّز الشعور بالمسؤولية والالتزام بالواجبات تجاه الآخرين، وقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا بتنظيم العلاقات الاجتماعية بما يكفل حماية الفئات الضعيفة، ويُرسّخ مظاهر التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع، بما يسهم في تعزيز تماسك النسيج الاجتماعي وتحقيق الاستقرار المستدام، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]، قال الإمام القرطبي (1384هـ) في تفسيره: «هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي ليُعِنْ بعضكم بعضًا» (ج6، ص 46).

ويؤكد حسن (2022) أن الآية هي توجيه الله المسلمين أن يتواصوا على فعل الخير وأعمال البر والتقوى، مما يحقق بذلك عناصر الألفة والحب والإخاء بين أفراد المجتمع، وقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ هذه العلاقة بأروع تجسيد حين شبّه المؤمنين بالجسد الواحد، فقال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص 10)، وقوله: «ما زال يوصيني جبريل بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص 10).

ويرى الكفراوي (1989) أن التكافل الاجتماعي هو التضامن الاجتماعي وهو التزام أفراد المجتمع بمساعدة بعضهم البعض الإخوة أو الجيران المحتاجين، مما يعني أن التكافل الاجتماعي هو إحدى الركائز التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي؛ حيث ينظر الإسلام إلى المجتمع على أنه وحدة من البشر الذين يتعاملون بمحبة وينظرون إلى البشر في المجتمع على أنهم يجب أن يحصلوا على حياة تليق بكرامتهم الإنسانية؛ فالإسلام لا ينظر إلى الإنسان بوصفه كيانًا فرديًا منعزلًا، بل كجزء من منظومة اجتماعية متكاملة تقوم على التعاون والتعاضد، بما يضمن حفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه الأساسية.

ونظرة الإسلام لقيم التكافل بصفة عامة لا تتوقف عند توفير حد الكفاف للمحتاجين، ولكنها تعدّت ذلك إلى تحقيق حد الكفاية، الذي يضمن للإنسان حياة كريمة مستقرة. فالتكافل في المنظور

الإسلامي ليس مجرد إحسان مؤقت أو معالجة ظرفية للفقر، وإنما هو نظام قيمي وتشريعي يهدف إلى بناء مجتمع متوازن تسوده العدالة الاجتماعية، ويُصان فيه الإنسان من العوز والحاجة، وهذا ما ظهر في قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كرِّروا عليهم الصدقة، وإن راح على أحدهم مائة من الإبل» (أبو عبيد، 1406هـ، ص 676).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن تعاليم الإسلام تؤكد التكافل بمفهومه الشامل، مما يمكن القول أن المجتمع الإسلامي في الإسلام لا يعرف فردية أو أنانية أو سلبية، وإنما يعرف إخاءً صادقًا، وعطاءً كريمًا، وتعاونًا على البرِّ والتقوى دائمًا (الدسوقي، 2000).

ويذكر حسين (2022) أن التكافل الاجتماعي في السياق التربوي يسهم في تنمية شخصيةٍ متوازنة قادرة على العطاء والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، كما يعمل على تحصين النشء من القيم السلبية كالفردية المفرطة واللامبالاة والانغلاق، ومن ثمّ، فإنه لا يقتصر على ترسيخ سلوك المساعدة فحسب، بل يتجاوز ذلك ليُسهم في بناء مواطنٍ صالحٍ واعٍ بمسؤولياته، مندمجٍ في خدمة مجتمعه، ومشاركٍ بفاعلية في تنميته.

وبناء على ما سبق؛ فقد أولت التربية الإسلامية كذلك عناية خاصة بهذا البعد، حيث سعت إلى غرس قيم البذل والعطاء، وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، ولا سيما الفئات الضعيفة من الفقراء والمساكين، ولم تكتفِ بذلك، بل أرست من خلال تشريعاتها كفريضة الزكاة والصدقات وسائر صور التكافل أسسًا عملية تضمن انتقال الفرد من حالة الحاجة إلى حالة الكفاية، بما يعزز الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويحدّ من مظاهر التفاوت الطبقي.

ويؤكد محمود وعبد الكريم (2024) أن قيم التكافل في التربية الإسلامية ذات أهمية كبيرة؛ لأنها تُنشئ الفرد على المسؤولية والرحمة والتعاون، وتحوّل هذه القيم إلى سلوك عملي داخل الأسرة والمجتمع، وهي لا تقتصر على المساعدة المادية فقط، بل تشمل الدعم المعنوي والفكري والاجتماعي أيضًا، لكونها منهج لحياة الفرد والمجموع، والإسلام كمنهج حياة يدعو أفراد المجتمع إلى الالتزام بهذه القيم، ومد يد العون لكل محتاج؛ فالإنسان كرمه الله سبحانه في كتابه الكريم، وجعله محور الرسالة الخاتمة، وذلل له الأرض؛ لينتفع من خيراتها، وما كان ليستطيع أن ينهض بمهمته في الحياة إلا بتكاتفه مع الآخرين.

وفي ذات السياق يؤكد عبد القادر (2028) أن القيم الإسلامية تؤدي دورًا محوريًا في بناء المجتمع وتنظيم علاقاته، ويتجلّى ذلك في ما تُرسِّخه في الفرد منذ نشأته من شعورٍ عميق بالمسؤولية تجاه الآخرين من حوله. ولا يقتصر هذا الشعور على نطاقٍ ضيق، بل يمتد ليشمل الإنسانية جمعاء، إذ تُنمّي التربية الإسلامية لدى الفرد إحساسًا بالمسؤولية يتجاوز حدود الانتماء الديني، ليشمل كل إنسان بوصفه شريكًا في الوجود الإنساني، الأمر الذي يعزّز قيم الرحمة والتعاون والتعايش بين أفراد

المجتمع، مما يعني أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مِللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع؛ كما قال الله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]؛ ذلك أن أساس التكافل هو كرامة الإنسان؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

ومن هذا المنطلق، فإن تناول قيم التكافل الاجتماعي يمن منظور التربية الإسلامية يعد مطلباً تربوياً، لفهم عمق الرؤية الإسلامية ومدى اهتمام تربيته ببناء المجتمع وأفراده بغية تحقيق الكرامة الإنسانية، وإرساء دعائم مجتمع مترابط، ومتراحم، ومتعاون، ومتماسك، يقوم على التكافل الحقيقي يستهدف الارتقاء بالإنسان فردًا ومجتمعًا.

مشكلة البحث:

تُعدّ قيم التكافل الاجتماعي أساس بناء المجتمع وتماسكه وعلاج مشكلاته، ولا يُنظر في التربية الإسلامية إلى التكافل بوصفه قيمًا اختياريًا فقط، بل هو جزء من تكوين المجتمع وأفراده، بحيث يتربى الإنسان على فعل الخير مستشعرًا بأن الاهتمام بالآخرين من جملة الإحسان الذي أمر الله به في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، وقوله: ﴿وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 95]، أي «فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد، ويدخل في هذه الآية الكريمة، من طعم المحرم، أو فعل غيره بعد التحريم، فإن الله يغفر له، ويرتفع عنه الإثم في ذلك» (السعدي، 1420هـ، ص 243).

ويُعدّ غرس هذه القيم في التعليم، والأسرة، وفي المجتمع، مسؤولية مشتركة؛ إذ تكوّن جيلًا أكثر رحمة وانضباطًا وقدرة على خدمة الآخرين، وعليه فإن قيم التكافل في التربية الإسلامية تبني الفرد الصالح والأسرة المستقرة والمجتمع المتماسك، وهي من أقوى الوسائل لتحقيق التوازن بين العبادة والسلوك الاجتماعي، ويؤكد الجبوري وآخرون (2025) أن الاهتمام بالفئات الضعيفة كالفقراء والمساكين والأيتام وغيرهم يحتل مكانة مركزية في هذا البناء القيمي؛ إذ لم يقتصر التوجيه الإسلامي على الحث الأخلاقي المجرد، بل تجاوزه إلى تشريعات عملية تُجسّد التكافل في صور واقعية، مثل الزكاة والصدقات وسائر صور الإحسان، ويعكس ذلك حرص التربية الإسلامية على غرس روح المسؤولية الاجتماعية في نفوس الأفراد، بما يسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي والحد من مظاهر الفقر والتهميش.

ويرى الرشيدي (2023) أن قيم التكافل الاجتماعي هي نظام تضامن متبادل بين جميع أفراد المجتمع والدّولة، بحيث يكون أفراد المجتمع مسؤولين عن المحافظة على المصالح العامّة والخاصّة

للمجتمع، مع دفع المفاسد والأضرار عنه، بحيث يعرف كلّ فرد أن عليه واجبات للآخرين مثلما أنّ له حقوقاً عليهم، ويتناول مفهوم قيم التّكافل حفظ مقوّمات الفرد الأساسيّة في الحياة، من حفظ دينه ونفسه وماله ونسله وعقله؛ فالتكافل في الإسلام يُفهم بوصفه تعاونًا ومساندةً للضعفاء وقضاءً للحاجات، مع أثر واضح في تقوية الروابط الاجتماعية. كما أن التربية الإسلامية تُسهم في غرس القيم التي تجعل المجتمع أكثر تماسكًا عبر الرحمة والإيثار والأخوة.

وبناء على ما سبق؛ فإن قيم التكافل في التربية الإسلامية بوصفها منظومة تربوية متكاملة، فبناء المجتمع من خلال التكافل من منظور التربية يعني تربية الفرد على قيم التعاون والرحمة والإيثار، بحيث تتحول هذه القيم إلى سلوك اجتماعي يحقق التماسك والاستقرار، ورغم هذه الأهمية هناك قلة دراسات تناولت الموضوع وبيان أثرها التطبيقي في بناء المجتمع الإسلامي، مما يثير تساؤلًا حول مدى إسهام هذه القيم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق المسؤولية المشتركة في الواقع المعاصر. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة قيم التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية، مع التركيز على رعاية الضعفاء والفقراء، تمثل مدخلًا مهمًا لفهم الدور التربوي لهذه القيم في تعزيز التماسك المجتمعي، وترسيخ مبادئ العدالة والرحمة، بما ينعكس إيجابًا على استقرار المجتمع ونمائه، وانطلاقا من ذلك جاء هذا البحث لبيان قيم التكافل في التربية الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، من خلال تحليل هذه القيم وبيان تطبيقاتها التربوية والاجتماعية وأثرها في تحقيق التماسك والاستقرار المجتمعي. وتتمثل مشكلة البحث بصفة عامة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي: **ما دور قيم التكافل في التربية الإسلامية في بناء المجتمع؟** ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

1- ما الأسس التربوية لقيم التكافل من منظور التربية الإسلامية؟
2- ما أثر قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية؟
3- ما دور قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية؟
4- ما التطبيقات التربوية لقيم التكافل في ضوء التربية الإسلامية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- بيان الأسس التربوية لقيم التكافل من منظور التربية الإسلامية.
2- إبراز أثر قيم التكافل من منظور التربية الإسلامية.
3- بيان دور قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية.
4- بيان التطبيقات التربوية لقيم التكافل في ضوء التربية الإسلامية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء وتحليل مضمون أدبيات علمية لاستخلاص منها قيم التكافل من منظور التربية الإسلامية، ويعرف المنهج الاستقرائي بأنه: تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية (المحمودي، 2019).

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الأمور التالية:

1- يتمثل البحث في الربط بين البعد النظري لقيم التكافل في النصوص الإسلامية والتطبيق الميداني في الواقع المجتمعي، بما يسهم في معالجة النقص في الدراسات التحليلية التطبيقية التي تجمع بين التأصيل الشرعي والأثر العملي.
2- يبرز البحث دور قيم التكافل، كالإيثار والتعاون والرحمة، في الحد من الفوارق الاجتماعية ومعالجة مظاهر التفكك الأسري والمجتمعي، وهو ما تحتاج إليه المجتمعات المعاصرة في ظل التغيرات المتسارعة.
3- يسهم البحث في بيان آليات توظيف قيم التكافل داخل المؤسسات التعليمية من خلال المناهج والأنشطة والممارسات التربوية، بما يساعد على تحويل القيم من معارف نظرية إلى سلوكيات عملية.
4- يسهم البحث في معالجة ضعف المسؤولية المجتمعية وغياب التعاون الاجتماعي من خلال إبراز قيم التكافل بوصفها مدخلاً تربوياً إسلامياً فاعلاً في بناء المجتمع وتعزيزه.
5- يعتمد البحث على القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء في تأصيل قيم التكافل، مما يوفر للمربين والمعلمين مرجعية تربوية أصيلة تسهم في بناء المناهج والبرامج التربوية.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** يقتصر الحد الموضوعي للبحث على قيم التكافل في التربية الإسلامية ودورها في بناء المجتمع مع بيان تطبيقاتها التربوية.
- **الحدود الزمنية:** تم إجراء البحث في العام الدراسي 1448هـ -2026م.

مصطلحات البحث:

- **قيم التكافل الاجتماعي:**

جاء في لسان العرب لابن منظور (1414هـ) أن القيم مصدر بمعنى الاستقامة، والاستقامة: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[هود: 112].

وتعرف القيم بأنها: مجموعة من المبادئ والأخلاق التي تحدد سلوك الإنسان، وتؤثر على مختلف جوانب حياته، بما في ذلك أدائه وسلوكه العملي، ومشاعره وأفكاره، وعلاقاته مع الآخرين (القحطاني، ٢٠٢٣).

وتعرف السويدي (١٤٠٩هـ) القيم بأنها: عبارة عن: معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي توجه سلوك الإنسان في المواقف المختلفة، وهي إيجابية صريحة، أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللفظي وغير اللفظي" وهذا التعريف يبين أن مصدر القيم هو الدين، وأن القيم تنبع من الأفراد وتوجه سلوكهم. وهذا التعريف هو ما استحسنه الباحث.

- **التكافل الاجتماعي:**

التكافل لغة: أشار ابن منظور(1414هـ) أن التكافل من الكفل، بمعنى الإعالة، تقول: كفل الصغير، أي رباه وأنفق عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44].

التكافل الاجتماعي اصطلاحاً: تعددت تعاريف التكافل واختلفت ألفاظه إلا أنها تصب كلها في معنى واحد، فالتكافل الاجتماعي هو أن يتكفل المجتمع بشؤون كل فرد فيه من كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية.فالتكافل الاجتماعي في مغزاه ومؤداه أن يحس كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها، وأنه إن قصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء المجتمعي عليه وعلى غيره، وأن للفرد حقوقا في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير إهمال حتى يعمل الجميع في اتساق، ويقوم المجتمع على ميزان ثابت (عمري، وهنداوي، 2017).

ويعرف التكافل الاجتماعي بأنه: تساند المجتمع أفراداً وجماعة، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، فيعيش الأفراد في كفالة الجماعة، وتكون الجماعة متلاقية في مصالح الأفراد، ودفع الضرر عنهم أو هو: إيمان الأفراد بمسؤولية بعضهم عن بعض، وبأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه، ومحمول بتبعاته على أخيه،

فإذا ما أحسن كان إحسانه لنفسه ولأخيه، وإذا ما أساء كانت إساءته على نفسه وأخيه (شعيب، 2023).

ويعرف الباحث قيم التكافل الاجتماعي إجرائيا من منظور التربية أنه: مجموعة قيم وسلوكيات تربوية تنمي لدى الفرد روح التعاون، والمساعدة، وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، بحيث يصبح عضوا فاعلا يساهم في دعم المحتاجين وحماية تماسك المجتمع. ويشارك في حماية المجتمع وتقوية تماسكه، وهو لا يقتصر على المساعدة المادية، بل يشمل أيضا الدعم المعنوي، والرعاية الاجتماعية، وتحقيق العدالة، وصيانة كرامة الإنسان، ويسهم أيضا في تهذيب للنفس، وترسيخ للأخوة والعدالة، والرحمة والمسؤولية الفردية والجماعية. ومن أبرز القيم المرتبطة به تشمل قيم التكافل الاجتماعي التعاون والتضامن الرحمة والتراحم العدالة والمساواة. الإيثار تحمل المسؤولية رعاية الضعيف والمحتاجين.

الدراسات السابقة:

- دراسة الجبوري وآخرون (2025). هدفت الدراسة إلى بيان أثر التكافل الاجتماعي على القيم التربوية للأسرة المسلمة في ضوء الصحيحين، من خلال توضيح صور التكافل الاجتماعي وأثرها في بناء الأسرة المسلمة تربويًا وأخلاقيًا، مع الاستدلال بأحاديث صحيحي البخاري ومسلم. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي التحليلي من خلال استقراء النصوص الشرعية وتحليلها لاستخلاص القيم التربوية المرتبطة بالتكافل الاجتماعي. وتوصلت الدراسة إلى أن التكافل الاجتماعي يسهم في تعزيز قيم الرحمة والتعاون والتراحم والمسؤولية داخل الأسرة المسلمة، كما أكدت أن الهدي النبوي أسهم في ترسيخ القيم التربوية والاجتماعية التي تحقق التماسك والاستقرار الأسري والمجتمعي.
- دراسة الزبيدي (2024). هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التكافل الاجتماعي المالي في ضوء السنة النبوية، والكشف عن أهم صوره ووسائله التي تسهم في تحقيق التعاون والرعاية الاجتماعية بين أفراد المجتمع. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي في دراسة النصوص النبوية المتعلقة بالتكافل المالي واستنباط دلالاتها. وتوصلت الدراسة إلى أن التكافل المالي يمثل أحد المكونات الأساسية للتكافل الاجتماعي، وأن السنة النبوية أرست مجموعة من الوسائل التي تحقق مساعدة المحتاجين وتعزز المسؤولية والتعاون بين أفراد المجتمع.
- دراسة الرشيدي (2023). هدفت الدراسة إلى التعرف على قيم التكافل الاجتماعي وعلاقتها بتحقيق الاستقرار الأسري من منظور التربية الإسلامية، وبيان أثر هذه القيم في تعزيز التماسك الأسري والمجتمعي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل المفاهيم التربوية والاجتماعية المرتبطة بالتكافل والاستقرار الأسري في ضوء التربية الإسلامية. وتوصلت

الدراسة إلى أن قيم التكافل الاجتماعي تسهم بصورة كبيرة في تحقيق الاستقرار الأسري، وتعزيز روح التعاون والتراحم بين أفراد الأسرة والمجتمع، كما أكدت أهمية التربية الإسلامية في ترسيخ هذه القيم وبناء مجتمع أكثر تماسكًا واستقرارًا.

- دراسة بتبغور (2018). هدفت الدراسة إلى بيان أنواع التكافل الاجتماعي وأسسه التربوية في القرآن الكريم، والكشف عن الأبعاد التربوية التي يقوم عليها التكافل في المجتمع المسلم. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والاستنباطي من خلال دراسة الآيات القرآنية ذات الصلة بالتكافل واستنباط دلالاتها التربوية. وتوصلت الدراسة إلى أن التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم يتنوع إلى تكافل اقتصادي وأخلاقي وعلمي، وأنه يقوم على أسس تربوية، من أبرزها الإيمان بالله، والأخوة الإسلامية، والتواضع، كما أكدت أن التكافل لا يقتصر على تقديم المساعدات المادية، وإنما يشمل بناء شخصية الفرد وتنمية سلوكه الاجتماعي.

- دراسة عمايرة (2015). هدفت الدراسة إلى بيان دور المنهج النبوي في تعزيز قيم التكافل الاجتماعي، والكشف عن أبرز مجالات التكافل ووسائله في السنة النبوية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنباطي في تناول النصوص والمضامين النبوية ذات الصلة بالتكافل وتوصلت الدراسة إلى أن المنهج النبوي رسخ قيم التعاون والتراحم والإيثار ومساعدة المحتاجين، وأن التكافل يشمل جوانب متعددة مما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومتعاون.

- دراسة الحازمي (2012). هدفت الدراسة إلى التعرف على إسهام المؤسسات التربوية في تحقيق التكافل الاجتماعي، مع التركيز على المدرسة الثانوية العامة، ووضع تصور مقترح لتفعيل دورها في هذا المجال. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الميداني، من خلال دراسة واقع إسهام المؤسسات التربوية في تحقيق التكافل الاجتماعي. وتوصلت إلى أهمية المؤسسات التربوية في غرس قيم التكافل والتعاون والمسؤولية الاجتماعية لدى المتعلمين، وأكدت ضرورة تفعيل دور المدرسة في تحويل قيم التكافل من مبادئ نظرية إلى ممارسات تربوية واجتماعية.

- دراسة الجعيد (2009). هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التكافل الاجتماعي ومكانته في التربية الإسلامية، وبيان ملامحه وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمجتمع. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي؛ إذ استخدم الباحث المنهج الوصفي لتوضيح مفهوم التكافل الاجتماعي، والمنهج الاستنباطي الاستنباط مضامينه التربوية. وتوصلت الدراسة إلى أن التكافل الاجتماعي مبدأ أصيل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن الشريعة الإسلامية وضعت له القواعد والضوابط كما أكدت أهمية تطبيقه في الأسرة والمجتمع بما يعزز التعاون والترابط الاجتماعي.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أن موضوع التكافل الاجتماعي حظي باهتمام ملحوظ في الدراسات الإسلامية والتربوية، إلا أن هذا الاهتمام اتخذ مسارات متعددة تبعًا لاختلاف أهداف الدراسات ومجالاتها ومصادرها العلمية. فقد تناولت دراسة الجعيد (2009) التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية تناولًا عامًا، مركزةً على مفهومه ومكانته في التصور الإسلامي، في حين اتجهت دراسة الحازمي (2012) إلى إبراز دور المؤسسات التربوية، ولا سيما المدرسة، في تحقيق التكافل الاجتماعي وتنمية ممارساته لدى المتعلمين. أما دراسة بتبغور (2018) فقد عالجت الموضوع من منظور قرآني، من خلال الوقوف على أنواع التكافل وأُسسه ودلالاته التربوية. بينما ربطت دراسة الرشيدي (2023) بين قيم التكافل الاجتماعي وتحقيق الاستقرار الأسري من منظور التربية الإسلامية، وهو ما أضفى على الموضوع بعدًا أسريًا واضحًا. في حين ركزت دراسة الزبيدي (2024) على الجانب المالي للتكافل في ضوء السنة النبوية، أما دراسة الجبوري ومرزوقي والسامرائي (2025) فقد اهتمت بأثر التكافل في القيم التربوية للأسرة المسلمة، مستندةً إلى ما ورد في الصحيحين.

ومن خلال المقارنة بين هذه الدراسات، يلاحظ أنها، على الرغم من تنوع منطلقاتها ومجالاتها، تلتقي في التأكيد على أن التكافل الاجتماعي يمثل قيمة أصيلة في التصور الإسلامي، وأنه لا يقتصر على تقديم المساعدة المادية، بل يمتد ليشمل أبعادًا أخلاقية وتربوية واجتماعية تسهم في بناء الفرد والأسرة والمجتمع. كما تتفق في إبراز عدد من القيم المرتبطة بالتكافل، كالتعاون، والتراحم، والإيثار، والتضامن، والمسؤولية الاجتماعية، فضلًا عن اتفاق معظمها في توظيف المناهج الوصفية والتحليلية والاستقرائية والاستنباطية، بما يتلاءم مع طبيعة الدراسات الإسلامية والتربوية ومصادرها.

ومع ذلك، تكشف المقارنة عن وجود تباين في نطاق المعالجة ومجالها؛ فبعض الدراسات تناول التكافل من منظور عام، وبعضها ركز على مؤسسة تربوية محددة، أو على الأسرة، أو على الجانب المالي، أو على مصدر شرعي بعينه كالقرآن الكريم أو السنة النبوية. ومن ثم فإن الدراسات السابقة، على أهميتها العلمية، لم تتجه – في حدود ما اطلع عليه الباحث – إلى تقديم معالجة متكاملة تجمع بين قيم التكافل الاجتماعي ودورها المباشر في بناء المجتمع ضمن إطار تحليلي تطبيقي يستكشف القيمة التربوية لهذه القيم، ويبين آليات تفعيلها وانعكاساتها على البناء الاجتماعي.

❖ **أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:**

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد موضوع بحثه والمنهج الملائم، وكذلك إتاحة المصادر والمراجع المستخدمة لمراجعتها والاستفادة منها. كما أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تأصيل مفهوم التكافل الاجتماعي، وتحديد أبرز قيمه وأبعاده ومجالاته، والاستفادة من مناهجها وأدواتها في بناء الإطار النظري والتحليلي. كما استفادت منها في تحديد موقع الدراسة

الحالية من النتاج العلمي السابق، والكشف عن جوانب الالتقاء والاختلاف، بما أسهم في صياغة المشكلة البحثية وتحديد أبعادها. وفي المقابل، تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم إضافة علمية تتمثل في الربط بين قيم التكافل الاجتماعي ووظيفتها في بناء المجتمع، مع توظيف المعالجة التطبيقية للكشف عن سبل تفعيل هذه القيم في الواقع الاجتماعي والتربوي المعاصر.

❖ **أوجه تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة:**

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونه البحث الأول – في حدود علم الباحث الذي تناول هذا الموضوع، كما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتركيزها على قيم التكافل الاجتماعي بوصفها منظومة قيمية وتربوية فاعلة في بناء المجتمع، وليس مجرد دراسة التكافل بوصفه مفهومًا أو ممارسة اجتماعية. كما تسعى إلى الانتقال من الجانب التأصيلي والتحليلي إلى الجانب التطبيقي، من خلال بحث كيفية تفعيل هذه القيم وترجمتها إلى ممارسات تسهم في تعزيز التعاون والتراحم والمسؤولية الاجتماعية والتماسك المجتمعي. وبذلك تجمع الدراسة الحالية بين التأصيل العلمي للقيم التكافلية، وتحليل دورها في بناء المجتمع، والنظر في إمكانات تطبيقها في الواقع المعاصر بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة.

المبحث الأول: الأسس التربوية لقيم التكافل من منظور التربية الإسلامية:

يتناول هذا المبحث الأسس التربوية لقيم التكافل من منظور التربية الإسلامية وذلك على النحو التالي:

أولا: مفهوم قيم التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية:

يرى مراد (2016) أن مفهوم التكافل الاجتماعي يختلف في الإسلام عن مفهومه في النظم الأخرى، فحينما يتحدث علماء الاجتماع عن مفهوم التكافل يقصدون به التكافل المادي الذي يربط بين أفراد المجتمع، وهذا ليس مفهوما خاطئا ولكنه لا يُعبر عن مفهوم التكافل تعبيرا كاملاً، وحينما يتكلم الإسلام عن مفهوم التكافل الاجتماعي يقصد به التكافل في جميع مجالاته المادية والمعنوية؛ حيث اعتبر الإسلام التكافل الاجتماعي فريضة على كل مسلم في حدود طاقته يلتزم بأدائها كسائر الفرائض، ذلك أن التكافل يقوم في الإسلام على مبدأ الأخوة والترابط بين المسلمين، فهي في حدود الحاجات الملحة، فلا يجوز لهم أن يتركوا إخوانهم في حاجة أو نقص.

ويؤكد عمري، وهنداوي (2017) بأن حقيقة التكافل في الدين الإسلامي هو أن تتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفرادا أو جماعات، حكاما أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية اليتيم، أو سلبية كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل

العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده.

وقد أولت مصادر التربية الإسلامية من الكتاب والسنة والعلماء اهتمامًا كبيرًا بتنظيم العلاقات الاجتماعية بما يكفل حماية الفئات الضعيفة، ويُرسّخ مظاهر التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع، بما يسهم في تعزيز تماسك النسيج الاجتماعي وتحقيق الاستقرار المستدام، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: 2]، قال الإمام القرطبي (1384هـ) في تفسيره: «هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي ليُعِنْ بعضكم بعضًا» (ج6، ص46).

ويؤكد حسن (2022) أن الآية هي توجيه الله المسلمين أن يتواصوا على فعل الخير وأعمال البر والتقوى، مما يحقق بذلك عناصر الألفة والحب والإخاء بين أفراد المجتمع، وقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ هذه العلاقة بأروع تجسيد حين شبّه المؤمنين بالجسد الواحد، فقال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص 10).

وعلى هذا الأساس فإن التكافل الاجتماعي يمثل مسؤولية كافة أفراد المجتمع، إذ ينبغي أن يساعد بعضهم بعضا، ويعود نتاج ذلك بالفائدة على مختلف شرائح المجتمع، على استثمار موارده المتاحة على افتراض أن العمل الإنساني هو الثروة الأساسية التي تؤدي إلى تكوين باقي الثروات الأخرى. ولن يتحقق التوازن الاجتماعي إلا بتحقيق العدالة في توزيع الثروة، وإعادة توزيعها كلما وقع اختلال في هذا التوازن ضمانا لتكافؤ الفرص لدى مختلف أفراد المجتمع، ويعني التوازن الاجتماعي إيجاد توظيف متكافئ لكل أفراد المجتمع، ففي الحالة التي يكون فيها النشاط الاقتصادي يعمل بعدد محدود من طاقة العمل المتاحة، نكون في حالة عدم توازن (مراد 2016).

وأما بالنظر إلى دور التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع يتمثل في أن الطاقات البشرية العاطلة عن العمل في أي مجتمع، يمكن أن تحتاج فقط إلى دفع أولي، بعدها يمكنها الاستمرار في العمل، وفي مجال دعوة الإسلام للتكافل نجد أن الفقير يمكن أن تكون له طاقة إنتاجية عالية لكنها كامنة وتمثل الزكاة التي تُعطى له بهدف الإنتاج، المفتاح الذي يحوله إلى منتج للسلع والخدمات، يتحول بواسطتها إلى غني يؤدي زكاة ماله، وبالتالي فإن التكافل الاجتماعي من شأنها استغلال الطاقات الكامنة لدى الطبقات العاطلة في المجتمع (علاش، 2006، ص44).

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن التكافل الاجتماعي هو: قيمة وحاجة إنسانية تقوم على التراحم والتعاضد والتساند بين الفرد والمجتمع في نشر الخير ودفع الظلم عن طريق الوسائل المادية والمعنوية من أجل تحقيق حياة فضلي وسعيدة للمجتمعات الإنسانية.

ثانيا: مقاصد قيم التكافل من منظور التربية الإسلامية:

أهداف التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية تتجاوز مجرد سند الحاجات المادية، لتشمل بناء مجتمع متماسك قائم على الإيمان والعدالة والكرامة الإنسانية، وتحقيق مقاصد الشريعة في حفظ النفس والعقل والمال والعرض والدين كما أشار بوهبوه (2018) إلى أن مقاصد التكافل الاجتماعي تتمثل في المقاصد الشرعية الخمس:

1- **حفظ الدين:** من خلال تعزيز القيم الإيمانية والأخلاقية.
2- **حفظ النفس:** بتوفير الغذاء والكساء والرعاية الصحية.
3- **حفظ العقل:** بمحاربة الجهل وتوفير التعليم.
4- **حفظ النسل:** برعاية الأسرة وتحقيق الاستقرار الأسري.
5- **حفظ المال:** بتحريم الظلم وضمان الحقوق المالية.

هذه المقاصد والأهداف تجعل التكافل الاجتماعي في الإسلام نظاما شاملاً يربط بين الفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة، ويحقق التوازن بين الحقوق، والمصالح الفردية والجماعية.

ويؤكد بوهبوه (2018) أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يتجاوز تلبية الحاجات المادية إلى تحقيق جملة من المقاصد التربوية والاجتماعية، من بينها تكريم الإنسان، وتعزيز المسؤولية الفردية والجماعية، وترسيخ الأخوة والتعاون بين أفراد المجتمع، كما أن هذه المقاصد والأهداف تشمل الأهداف الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق ما يلي:

1- **تحقيق العيش الكريم:** يهدف التكافل إلى ضمان حق كل فرد في المأكل والملبس والمشرب والمسكن والعمل، لتحقيق التوازن الاجتماعي.
2- **القضاء على الفقر والحرمان:** يسعى التكافل إلى مكافحة الفقر والجوع، وتوفير الحد الأدنى من الكفاية لكل أفراد المجتمع.
3- **توسيع العدالة الاجتماعية:** يعمل التكافل على تقليل الفوارق الطبقية، ومحاربة التمييز، وبناء مجتمع عادل خالٍ من الغل الطبقي.
4- **حفظ الحقوق الأساسية:** يحمى التكافل دم الإنسان وماله وعرضه، ويضمن حقه في التعليم ومحو الجهل، مما يحقق التنمية الشاملة.

ثالثا: أهمية قيم التكافل لبناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية:

يرى الرشيدي (2023) أن أهمية قيم التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع تتجلى من خلال تحقيق الأمور التالية:

- **البعد التربوي:** من الناحية التربوية، يُعد التكافل الاجتماعي أسلوبا في تربية الضمير والسلوك، إذ يربي الإنسان على الشعور بالآخرين، والقيام بالواجب قبل المطالبة بالحق واحترام حاجات الضعفاء والمحتاجين. كما يرسخ قيم الأخوة، والتراحم والإنصاف، والتوسط، ويجعل الفرد أكثر التزاما بمصلحة الجماعة.
- **البعد المجتمعي في بناء المجتمع:** يسهم التكافل الاجتماعي في تحقيق التماسك والاستقرار وتقليل الفوارق الاجتماعية، لأن المجتمع المتكافل يتعاون أفراده على دفع الضرر وتحقيق الخير العام. وتوضح الدراسات أن هذا المفهوم يرتبط بضمان الحاجات الأساسية للناس، وتعزيز العدالة، وإيجاد فرص التعليم والعمل، بما يؤدي إلى مجتمع أكثر قوة ورسوخا.

وتبرز أهمية قيم التكافل الاجتماعي من المنظور الإسلامي في نشر قيم البر والتعاون والخير بين الناس، والتي تهدف إلى تنظيم علاقات الأفراد في المجتمع الإسلامي على قيم التآخي وتقوية الروابط الاجتماعية فيما بينهم، كما تهدف إلى تدعيم قضايا المسلمين والتضامن معهم، وتتجلى ضرورة نشر قيم التكافل الاجتماعي، خاصةً في أوقات الأزمات والنكبات، من خلال الحرص على جعل المجتمع المسلم مجتمعًا متماسكًا متآزرًا متراحمًا يشد بعضه بعضًا، وذلك عن طريق الحث المتواصل لأفراده على خدمة بعضهم بعضًا، وتفريج كرب إخوانهم المسلمين، ومساعدتهم في أوقات الضيق والمحن والشدائد، وإدخال السرور على أنفسهم، وفي هذا حث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص 10).

ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في كونه يعد حاجة إنسانية وقيمة أخلاقية ودينية تلبي حاجات النفس البشرية، والجماعات البشرية، من خلال الحاجة للعيش فيما بينهم متكافلين ومتراحمين، يساند بعضهم بعضاً.

لقد أقام الإسلام تكافلاً مزدوجا بين الفرد والجماعة، فأوجب على كل منهما التزامات تجاه الآخر، ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملاً للمصلحة العامة، وتحقيق المصلحة العامة متضمنا لمصلحة الفرد فالفرد في المجتمع المسلم مسؤول تضامنيا عن حفظ النظام العام، وعن التصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع أو يعطل بعض مصالحه قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

وتعد قيم التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية من القيم الأساسية التي تسهم في توفير الحماية والرعاية والأمن النفسي للفرد، وتعزيز الأمن والاستقرار داخل المجتمع؛ إذ يمثل التكافل في التصور الإسلامي مصدرا للطمأنينة والسكينة لأفراد المجتمع، ويجسد مبدأ التعاون والتراحم والتآزر

بينهم، فالإنسان كائن مدني بطبعه، لا يستطيع أن يستغنى عن غيره، ولا تستقيم حياته بصورة كاملة إلا في إطار جماعة متعاونة متكافلة، تحفظ كرامة الإنسان وتصون حقوقه، بصرف النظر عن دينه أو انتمائه (الحربي، 2021).

ومن هذا المنطلق، يسهم ترسيخ قيم التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع مسلمين وغير مسلمين، في توثيق الروابط الاجتماعية، وتعزيز روح التآلف والتعايش، وصون كرامة الإنسان، وتحقيق قدر أكبر من السعادة والرقي والاستقرار المجتمعي، كما أن التكافل في المنظور الإسلامي لا يقتصر على تقديم المساعدات المالية أو تلبية الاحتياجات المادية، وإنما يتجاوز ذلك إلى مفهوم أوسع وأشمل، يتضمن مختلف صور الرعاية الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية.

رابعا: الأسس التربوية لقيم التكافل من منظور التربية الإسلامية:

ينظر إلى التكافل الاجتماعي في منظور التربية الإسلامية هو نظام تضامن وتعاون متبادل بين أفراد المجتمع، يقوم على أسس تربوية تهدف إلى تحقيق الكرامة الإنسانية وحفظ المقاصد الشرعية ومن هذه الأسس ما يلي:

- **الأسس العقدية (الإيمانية) الإيمان بالله واليوم الآخر:** يُعدّ الإيمان الركن الأول للتكافل، حيث يربي المسلم على أن فعل الخير وإغاثة المحتاجين قربة إلى الله، وأن الجزاء الأخروي حافز دائم على البذل والعطاء، والاعتقاد بالمسؤولية المشتركة يستند التكافل إلى فهم أن المجتمع جسد واحد، كما في الحديث: «**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص10)، مما يخلق شعوراً بالواجب تجاه الآخرين وتحقيق كرامة الإنسان، ذلك أن أساس التكافل هو كرامة الإنسان حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]. فيكون الهدف صون كرامة الفرد وتلبية حاجاته الأساسية.

وتعد العقيدة أساس والإيمان من أهم الأسس التي تقوم عليها قيم التربية الاجتماعية في منظور التربية الإسلامية، بل هو الحجر الأساس الذي تبنى عليه جميع القيم الأخرى، ويؤكد محمود، وعبد الكريم (2024) أن العقيدة الصحيحة تحقق التكافل الاجتماعي وذلك انطلاقا من الإيمان الراسخ أن:

أ. **العقيدة هي منبع القيم:** العقيدة الإسلامية تشكل المرتكز المتين للأخلاق والقيم الاجتماعية، لأنها تخلق الوازع النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم السامية، على عكس العقائد الوضعية التي قد تساير الشهوات وتنمي الأنانية.

ب. **العقيدة تنظم العلاقات:** على قواعد العقيدة يقوم بناء الشخصية الفردية والجماعية، وتنتظم العلائق والروابط الاجتماعية، وتتحدد الحقوق والواجبات، وتتحقق العدالة والمساواة، وينشأ التكافل والتضامن.

ت. **العقيدة دافع للالتزام:** الشخص المؤمن يتبع تعليمات الدين في أدق تفاصيل حياته، لأن لديه قابلية تنبع من فهمه العقلي وإيمانه القلبي، مما يجعله يلتزم بالقيم الاجتماعية طوعاً لا قهرًا.

ث. **العقيدة تجعل التكافل جزءًا من العبادة** لم يترك الإسلام التكافل الدوافع الأخلاق وحدها، بل شرع له قواعد إلزامية، وأوجب على الدولة واجبات مالية محددة الموارد والمصارف (كالزكاة).

ج. **العقيدة توسع نطاق التكافل:** لا يقتصر التكافل في الإسلام على حفظ الحقوق المادية فقط بل يشمل الحقوق المعنوية أيضا المواساة، الدعم النفسي النصيحة، كف الأذى).

ح. **العدالة والمساواة:** العقيدة تلغي الفوارق الطبقية والعنصرية، وتجعل الناس سواسية في الكرامة الإنسانية.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن العقيدة والإيمان ليسا مجرد معتقدات قلبية، بل هما الأساس الذي تبنى عليه جميع قيم التربية الاجتماعية في الإسلام، لأنهما يخلقان الدافع الباطن للالتزام بالقيم، وينظمان العلاقات الاجتماعية على أساس العدل والمساواة والتكافل، ويبنيان شخصية مسلمة متوازنة تلتزم بالإسلام فكراً وسلوكاً، ولذلك جعلت التربية الإسلامية الإنفاق في سبيل الله متعلق بالإيمان؛ حيث جعلت الإنفاق من كمال الإيمان وتمامه، قال الله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: 92].

فالآية الكريمة تربط بين العقيدة والسلوك، وتجعل الإنفاق مما يُحب مقياسا الصدق الإيمان وشرطا لنيل البر، مما يؤكد أن العقيدة في الإسلام ليست مجرد معتقدات قلبية، بل هي سلوك عملي يتجلى في البذل والعطاء والتكافل الاجتماعي. وهذا حثٌّ من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخيرات، فقال: {**لن تنالوا**} أي: تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المثوبات الموصل لصاحبه إلى الجنة، {**حتى تنفقوا مما تحبون**} أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، ودلّت الآية على أن العبد بحسب إنفاقه للمحبوبات يكون برّه، وأنه ينقص من برّه بحسب ما نقص من ذلك. ولما كان الإنفاق على أي: وجه كان مثابا

عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوبا للنفس أم لا وكان قوله {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} مما يوهم أن إنفاق غير هذا المقيد غير نافع، احترز تعالى عن هذا الوهم بقوله {وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم} فلا يضيق عليكم، بل يثيبكم عليه على حسب نياتكم ونفعه (السعدي، 1420هـ، ص: 138).

- **مظاهر دور العقيدة في تحقيق قيم التكافل الاجتماعي:**

يرى الجغب (2018) أن العقيدة هي الروح المحركة للتكافل الاجتماعي، فهي التي تخلق الدافع الباطن للبذل والعطاء، وتحول التكافل من مجرد سلوك اختياري إلى التزام ديني وعبادة كتاب عليها، وتوسع نطاقه ليشمل جميع جوانب الحياة المادية والمعنوية، ويتضح دور العقيدة في تحقيق قيم التكافل الاجتماعي في النقاط التالية:

أ. توسيع التوحيد: الأساس الذي تقوم عليه التربية الإسلامية هو التوحيد، الذي هو أصل التصور الاعتقادي للإسلام، فينشأ المسلم على الاعتقاد بإله واحد خالق رازق، مما يخلق لديه شعورا بالمسؤولية تجاه الخلق جميعاً.

ب. تعزيز القيم الاجتماعية: تعزز العقيدة الإسلامية منظومة القيم الاجتماعية مثل العدل والمساواة والحرية المسؤولة، وتنشئ إنسانا يعيش في إطار قيم تجعل سلوكه متسما بالعدل والمساواة الاجتماعية.

ت. بناء الشخصية المسلمة: تنيني العقيدة شخصية تلتزم بقيم الإسلام فكرا وسلوكا وتنمى العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع على أساس التعاون على البر والتقوى.

ث. نبذ التمييز العنصري: العقيدة تلغي الفوارق القائمة على اللون أو الأصل أو العرق أو الجنس، وتحول التنوع البشري إلى عامل إثراء حضاري بدلا من كونه سببًا للصراع.

- **الأسس الأخلاقية:** تعد الأسس الأخلاقية من أهم الأسس التي تحقق قيم التكافل الاجتماعي وتسهم في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية، حيث ترتبط الأخلاق ارتباطا وثيقا بالتكافل، ويؤكد عدون (2025) أنه لا يوجد تكافل حقيقي بدون أخلاق قويمة توجه السلوك وتنظم العلاقات بين أفراد المجتمع، وهذه الأسس الأخلاقية تستمد القيم الأخلاقية في الإسلام من مصادر أصيلة القرآن والسنة، وتشمل قيما عديدة تسهم في تحقيق التكافل وبناء المجتمع منها:

أ. الصدق والأمانة: أساس الثقة بين أفراد المجتمع قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].

ب. العدل والمساواة ضمان حقوق الجميع دون تمييز، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: 8].

ت. الإحسان والتسامح العفو عن الزلات والتجاوز عن الهفوات، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 178]. وقال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

ث. البذل والإيثار تقديم حاجة الآخرين على الحاجة الشخصية، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]. وقال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92].

ج. التواد والتراحم المحبة المتبادلة والرحمة بالمحتاجين، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10].

ح. التعاطف والتعاون المشاركة الوجدانية والعمل المشترك، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

خ. الرفق والعفو اللين في المعاملة والتجاوز عن الإساءة، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]. ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22].

د. الأخوة الإسلامية، ومن الأسس التربوية الخادمة للتكافل الاجتماعي غرس الشعور بالأخوة بين المؤمنين، فالأخوة في الله، رابطة توجد بين شخصين أو أكثر بمجرد اشتراكهما في الانتماء إلى المنهج الرباني، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 11]، لذا تعد الأخوة في الله أساسا للتكافل، حيث تجمع القلوب على التعاون والإيثار، وتجعل المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه التراحم، لذلك تنمي التربية الإسلامية الشعور بالرحمة تجاه الضعفاء والمحتاجين، وتجعل الفرح لحزنهم والحزن لفرحهم جزءا من التكافل المعنوي، كما جعل

من الأخوة العلاقة الوحيدة بين المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10].

وفي ضوء هدايات هذه الآيات الكريمة تُعدّ أساسًا قرآنيًا راسخًا للقيم الأخلاقية التي تحقق التكافل الاجتماعي وتبني المجتمع المسلم المتراحم المتكافل، وتعد الأسس الأخلاقية في التربية الإسلامية ركيزة أساسية لتحقيق قيم التكافل الاجتماعي وبناء المجتمع، حيث توجه السلوك، وتبني الفرد الصالح، وتغرس المحبة والألفة، وتحقق العدالة والمساواة، مما يجعل المجتمع متماسكا متراحما تسوده روح التعاون والتكافل.

- **مظاهر الأسس الأخلاقية في التكافل الاجتماعي:**

أ. المسؤولية المجتمعية: توجه الأخلاق الأفراد والمؤسسات إلى تحمل المسؤولية تجاه المجتمع ككل؛ حيث يتحمل كل فرد مسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**» (البخاري، 1422هـ، ج2، ص5).

ب. المشاركة في الأفراح والأحزان: الفرد الأخلاقي يشارك الآخرين أفراحهم وأحزانهم، ويساعدهم على تجاوزها كم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص10).

ت. مساعدة المحتاجين: تشجع الأخلاق على التعاون بين أفراد المجتمع، ومساعدة المحتاجين، والتكافل الاجتماعي كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

ث. بناء المواطن الصالح التربية القيمية كفيلة بصلاح الفرد وصلاح المجتمع، وتنتج المواطن الصالح الذي يسهم في تقدم المجتمع (الجبوري وآخرون، 2025).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن مظاهر الأسس الأخلاقية في التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية تشمل: الأخوة الإيمانية، العدل والإحسان، الإيثار والتضامن، المسؤولية المجتمعية، التعاون على البر والتقوى، الحب والرحمة، الإنفاق والبذل، يقظة الضمير ومراقبة الله، التوفيق بين مصلحة الفرد والمجتمع، والتكافل المعنوي إلى جانب المادي. هذه المظاهر تجعل التكافل نظامًا أخلاقيًا شاملاً يربط بين الفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة.

- **الأسس الاجتماعية:** الأسس الاجتماعية لقيم التكافل الاجتماعي وبناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية هي المبادئ والروابط التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع وتجعل التكافل نظاماً شاملاً يربط بين الفرد والجماعة، ويحقق التوازن بين المصالح الفردية والجماعية (المنديلي، 2023). وتتمثل في الأمور التالية:

- **التعاون على البر والتقوى:** يحث القرآن على التعاون في فعل الخير؛ إذ الفرد مأمور بإجادة أدائه الاجتماعي بأن يكون وجوده فعالا ومؤثرا في المجتمع الذي يعيش فيه قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]، مما يجعل التكافل سلوكا عمليا يومياً.

- **المسؤولية الفردية والجماعية:** يقوم التكافل على ركنين مسؤولية الأفراد والمجموعات ومسؤولية الدولة والمؤسسات في تنظيم وتوزيع الموارد لتحقيق العدالة.

- **تربية الفرد على التوسط في النفقات:** إن من الأسس التربوية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية هو تربية الأمة على التوسط والاقتصاد في النفقات، وعدم الإسراف والتبذير حتى يتم توفر ما تسد به الحاجات، قال الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا 26 إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26].

- **تحريم الظلم بين العباد:** ومن الأسس التربوية الخادمة للتكافل الاجتماعي تحريم الظلم بين العباد، وذلك أن الظلم مناقض للتكافل، وقد أكد الشرع العزيز في آية جامعة الأمر بالعدل والنهي عن البغي والظلم، وربط العدل بالإحسان تنبيها لتلازمهما فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

ومما تم استعراضه تبين أن الأسس الاجتماعية لقيم التكافل الاجتماعي وبناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية تشمل: الأسرة كلبنة أولى، وصلة الرحم، والأخوة الإيمانية، والمسؤولية المشتركة، والولاية المتبادلة، والتعاون والتآزر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والروابط الاجتماعية، والتكافل بين الأغنياء والفقراء، والتكافل المعنوي. هذه الأسس تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا متكافلا متراحماً تسوده المحبة والعدالة والتعاون (المنديلي، 2023).

- **مظاهر الأسس الاجتماعية لقيم التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع:**

تتجلى مظاهر الأسس الاجتماعية لقيم التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية في سلوكيات وتطبيقات عملية تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع، وتجعل التكافل نظاماً معاشاً يُمارس يومياً في مختلف جوانب الحياة وقد أشار اليها حسن (2022) منها:

أ. **التكافل الأسري والعائلي:** الحرص على تماسك الأسرة فيما بينها، وإشاعة العطف بين كل أفرادها، بحيث يكمل بعضهم بعضا. صلة الرحم والتكافل مع الأقارب الصدقة على المحتاج القريب، وأن أهل البيت أولى بالصدقة وخصوصا ما يتعلق منها بصلة الرحم ومساعدتهم ماديا ومعنويا، والإحسان إليهم، لقوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

ب. **التكافل التعليمي والتربوي:** التعاون في نشر العلم والمعرفة، ومساعدة الطلاب المحتاجين، وتدريس المحتاجين مجانا، وتوفير الكتب والأدوات الدراسية للفقراء، وإنشاء المدارس الخيرية.

ت. **التكافل الصحي:** وهو التعاون في تقديم الرعاية الصحية للمحتاجين، علاج الفقراء مجانا، وإنشاء المستشفيات الخيرية، وتقديم الأدوية للمحتاجين التكافل في الأزمات والكوارث التكاتف والتعاون في مواجهة الأزمات والكوارث الطبيعية والبشرية، إغاثة المنكوبين، وتقديم المساعدات العاجلة، وإعادة الإعمار بعد الكوارث.

المبحث الثاني: أثر قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية

يتناول هذا المبحث أثر قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية، وقبل الطرق إلى ذلك يجدر الإشارة إلى أن هذا الأثر متعلق بمبادئ القيم والتي يُبنى عليها نظام التكافل في المجتمع المسلم، وتشمل مبادئ عقدية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية تجعل التكافل نظاماً شاملاً يربط بين الفرد والمجتمع كما أشار اليها الحربي (2021) والمنديلي (2023) وبيان ذلك على النحو التالي:

أولا: مبادئ قيم التكافل الاجتماعي:

1-**مبدأ الكرامة الإنسانية:** لقد كرم الله بني آدم تكريما مطلقا، بغض النظر عن أجناسهم أو ألوانهم أو طبقاتهم الاجتماعية، ويُعد المبدأ من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التكافل الاجتماعي في الإسلام؛ حيث كرم الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض، وجعل حفظ كرامته من مقاصد الشريعة الأساسية، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: 70]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: 13]. فمبدأ الكرامة الإنسانية في التكافل الاجتماعي يعني صون كرامة كل فرد في المجتمع وتقديم المساعدة بطريقة تحفظ الكرامة، وعدم المن بالأذى، وإغناء الفقير عن السؤال، وتوفير الحاجات الأساسية للجميع، لأن هذا المبدأ مستمد من القرآن الكريم مما يجعله مبدأ شرعيًا ملزماً للمجتمع المسلم.

2-**مبدأ الأخوة الإيمانية:** إقامة العلاقات المادية والمعنوية على أساس الأخوة في الله، حيث يكون المؤمن لأخيه المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، يخلق جوا من المحبة والتراحم، ويجعل المسلم يشعر بمسؤولية تجاه إخوته المسلمين والإنسانية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: 10].

3- **مبدأ المسؤولية المشتركة:** كل فرد في المجتمع مسؤول عن نفسه وتجاه الآخرين، والمسؤولية مشتركة بين الأفراد والمجموعات والدولة يخلق وعيا بالمسؤولية الفردية والجماعية، ويجعل كل فرد يشعر بأنه جزء من كل أكبر، وفي ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**» (البخاري، 1422هـ، ج2، ص5).

4-**مبدأ الإيثار والتضامن:** تفضيل حاجة الآخرين على الحاجة الشخصية، وتقديم مصلحة المجتمع على المصلحة الفردية، ومن أثاره يخلق مجتمعًا متراحمًا تسوده روح البذل والعطاء يقضي على الأنانية والشح، قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

5-**مبدأ الولاية المتبادلة:** تعتبر التربية الإسلامية أن المؤمنين يتعاونون ويتناصرون، يتولون أمر بعضهم بعضا في الخير، والبر، والإحسان، مما يجعل المجتمع كياناً واحداً متكافلا؛ حيث يتعاون الجميع على تحقيق المصالح المشتركة، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71].

6- **مبدأ التعاون على البر:** المشاركة في فعل الخيرات، ومساعدة المحتاجين، والعمل المشترك لتحقيق المصالح العامة، يقوي العلاقة والترابط بين أفراد المجتمع، ويحقق المصالح المشتركة قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا على الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2].

7- **مبدأ العدل والإحسان:** يعتبر العدل هو إحقاق الحق وإعطاء كل إنسان حقه دون ظلم والإحسان هو التنازل عن بعض الحقوق تفضلا وتكرما، يحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، ويضمن حقوق الجميع دون تمييز. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90].

8- **مبدأ صلة الرحم والتكافل الأسري:** أهل البيت أولى بالرعاية، والعناية من صلة الرحم، ذلك مما يقوي الروابط الأسرية والعائلية، ويجعلها نواة المجتمع متكافل، قال الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

9-**مبدأ التوفيق بين مصلحة الفرد والمجتمع:** يهدف التكافل إلى التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ولا يهمل حق الفرد لصالح المجتمع، ولا يهمل حق المجتمع لصالح الفرد بل يُحقق التوازن بينهما، ومن آثاره يخلق مجتمعًا متكافلاً رصينا ومستقرا حيث يشعر كل فرد بأنه محمي ومكرّم، كما جاء في حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» (البخاري، 1422هـ، ج1، ص 12).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن قيم التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية تشمل: الأخوة الإيمانية، المسؤولية المشتركة، الولاية المتبادلة، التعاون على البر والتقوى، الإيثار والتضامن، العدل والإحسان، صلة الرحم، التوفيق بين مصلحة الفرد والمجتمع وغيرها، فهذه المبادئ تجعل التكافل نظاماً شاملاً يربط بين الفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة، ويحقق التوازن بين الحقوق والواجبات، والمصالح الفردية والجماعية مما يعطيه القوة والاستمرارية عبر العصور.

ثانيا: أثر قيم التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع:

ذكر الجبوري وآخرون (2025) أن لقيم التكافل الاجتماعي أثر في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية ويتمثل في تحقيق التماسك الاجتماعي، وتعزيز الانتماء والمسؤولية، وبناء مجتمع متقدم متماسك قادر على مواجهة التحديات؛ حيث يعد التكافل دعامة أساسية في بناء وتنمية المجتمع وتحقيق تماسكه ووحدته.

وقد أشار الرشيدي (2023) و بوهبوه (2018) إلى بعض آثار قيم التكافل الاجتماعي التي تسهم في بناء المجتمع منها:

أ. أن التكافل يقوي الروابط بين أفراد المجتمع، ويحقق التجانس المجتمعي دون تمييز طبقي أو عنصري أو ثقافي أو فئوي.

ب. تعزيز الشعور بالانتماء والمسؤولية التكافل يرسخ قيمة المسؤولية والتعاون والعمل الجماعي والانتماء للمجتمع.

ت. تحقيق التعاون على الخير والنفع: يحقق التكافل التعاون على الخير والنفع بين أفراد المجتمع، وتكاتفهم في مواجهة التحديات.

ث. بناء مجتمع متماسك متقدم: المجتمع الذي يقوم على التعاون والتكافل هو مجتمع بناء ومتقدم ومتماسك، لا يستطيع أحد أن يهدمه.

ج. نزع عوامل الحقد والحسد والخوف: ينزع التكافل عوامل الحقد والحسد والخوف والكراهية من نفوس الفقراء، وينزع مشاعر الخوف لدى الأغنياء تحقيق التنمية والتقدم.

ح. التكافل يتيح الفرصة أمام الأغنياء لتوسعة مشروعاتهم وتنمية أموالهم، ومن تم بناء التنمية وتحقيق التقدم.

خ. ترسي مبادئ التساوي والمحبة التكافل: يرسخ مبادئ التساوي ومبادئ المحبة، ويبني جسور التواصل والثقة بين أفراد المجتمع.

د. تحقيق التجانس الاجتماعي: يحقق التكافل التجانس الاجتماعي بين أفراد المجتمع دون تمييز طبقي أو عنصري أو ثقافي أو فئوي.

ذ. ممارسة إنسانية مرتبطة بالخير والعمل الصالح التكافل: ممارسة إنسانية مرتبطة بمعاني الخير والعمل الصالح، مما يرفع من مستوى الأخلاق في المجتمع.

ر. قدرة المجتمع على الصمود أمام التحديات: يقوي التكافل قدرة المجتمع على الصمود أمام التحديات الداخلية والخارجية.

ز. تفرغ الفقراء للعمل والإنتاج: يمكن التكافل الفقراء من تفرغهم للعمل والإنتاج، حيث تلبي حاجاتهم الأساسية.

وقد ذكر حسن (2022) بعض آثار قيم التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع منها:

1-**تحقيق الألفة بين أفراد المجتمع:** تحقيق الألفة بين أفراد المجتمع من أهم آثار قيم التكافل الاجتماعي في الإسلام؛ حيث يزيل التكافل الحواجز الطبقية، ويرسخ المحبة والتراحم، ويعزز الشعور بالانتماء، وينزع الحقد والحسد، ويخلق ثقافة البذل والعطاء. وهذا الأثر مستمد من النصوص الشرعية التي تحث على التواد والتراحم والتعاون، مما يجعل الألفة نتيجة طبيعية لممارسة قيم التكافل في المجتمع المسلم، قال تعالى ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾[آل عمران: 103].

2-**الشعور بالمسؤولية المجتمعية:** ومن فوائد التكافل وآثاره جعل الفرد يشعر أنه جزء من نسيج متماسك، فيمنعه من طغيان النزعة الفردية المفرطة، ويحميه من الإحساس بالخوف من ظروف طارئة، وهكذا يعيش أفراد المجتمع داخل هذا الكيان في شعور دائم بالضمان والأمان المادي، وينمو داخلهم الشعور بالانتماء لذلك المجتمع.

3-**تلاحم المجتمع وترابطه:** ومن آثار قيمة التكافل: تحقيق وحدة المجتمع وترابطه وجعله كياناً واحداً يسوده روح التكافل والتضامن والتوادد والتحابب والإخاء والتناصر، وفائدة التعاون: تيسير العمل وتوفير المصالح، وإظهار الاتّحاد والتناصر حتّى يصبح ذلك خلقاً للأمّة.

4-**بناء شخصية متكاملة التكافل:** يسهم في بناء شخصية متكاملة، تجمع بين الجوانب المادية والمعنوية.

5-**توزيع أفضل للدخل، والثروة داخل المجتمع:** التكافل الاجتماعي يوجب سد حاجة المحتاجين ممن لا يستطيعون القيام بعمل، ويسد – أي التكافل- عجز العاجزين، ويهيئ العمل للقادرين، ويربي النشء تربية تظهر القوى والمواهب، فالذين يخرجون إلى الحياة، وقد فقدوا الآباء الذين يعولونهم ويرعونهم، فإن التكافل يوجب تعهدهم ليكونوا لبنات قوية في بناء المجتمع، وإن الذين يعجزون بعد القدرة من العاملين؛ على المجتمع أن يسهل لهم الحياة وفاء ما قدموا من خدمات، ويوجب العمل على سلامة كل قوى الآحاد لتسير في قافلة المجتمع العاملة.

ومن خلال ما تم استعراضه يتضح أن أثر قيم التكافل الاجتماعي في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية يتمثل في تقوية الروابط المجتمعية، وتعزيز الانتماء والمسؤولية، وتحقيق التعاون على الخير، وبناء مجتمع متماسك متقدم، ونزع عوامل الحقد والحسد والخوف، وتحقيق التنمية والتقدم، وترسي مبادئ التساوي والمحبة، وتحقيق التجانس الاجتماعي وممارسة الخير والعمل الصالح، وقدرة المجتمع على الصمود، وتفرغ الفقراء للعمل، هذه الآثار تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا متكافلا متراحما تسوده المحبة والعدالة والتعاون، وقادرا على مواجهة التحديات وبناء الحضارة.

ثالثا: دور قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية:

دور قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية يتمثل في كونها أداة تربوية فعالة لبناء مجتمع متماسك متقدم، حيث تسهم هذه القيم في تشكيل الشخصية المسلمة، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع وذلك من خلال:

1- بناء الشخصية المتكاملة، تجمع بين الجوانب الروحية والأخلاقية والاجتماعية ترسيخ الهوية الإسلامية؛ حيث يصبح البذل والعطاء جزءًا من ثقافة المجتمع وقيمه، ويكون الفرد فخور بانتمائه لدينه وقيمه.

2- تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع على أساس الأخوة والعدل والمساواة.

3- بناء الأسرة المتماسكة، فالتكافل يبدأ من الأسرة، حيث يتعلم الفرد قيم التكافل منذ الصغر، فتكون الأسرة متماسكة واللبنة الأولى لمجتمع متكافل.

4- تحقيق العدالة الاجتماعية، فالتكافل يضمن توزيعا عادلا للثروة والموارد، ويقلل الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع.

5- تحقيق التنمية الشاملة، التكافل يتيح الفرصة أمام الأغنياء لتنمية أموالهم، ويمكن الفقراء من تفرغهم للعمل والإنتاج.

6- نشر الأخلاق الفاضلة يعد التكافل ممارسة إنسانية مرتبطة بمعاني الخير والعمل الصالح، مما يرفع من مستوى الأخلاق في المجتمع (بوهبوه، 2018).

وفي ضوء ما سبق، فإن دور قيم التكافل في بناء المجتمع من منظور التربية الإسلامية يتمثل في بناء الشخصية المتكاملة، ترسيخ الهوية الإسلامية، تنظيم العلاقات الاجتماعية، تحقيق العدالة الاجتماعية، تعزيز الانتماء والمسؤولية، تحقيق التنمية الشاملة، بناء الثقة المتبادلة، تحقيق الاستقرار الاجتماعي، نشر الأخلاق الفاضلة، تقوية الروابط المجتمعية تمكين المجتمع من مواجهة التحديات، تحقيق التجانس الاجتماعي، بناء الأسرة المتماسكة، تعزيز روح التعاون، وصون الكرامة الإنسانية. وهذه الأدوار تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعًا متكافلا ومتماسكاً.

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية لقيم التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية:

يتناول هذا المبحث التطبيقات التربوية لقيم التكافل في ضوء التربية الإسلامية وذلك على التالي:

أولا: التطبيقات التربوية لقيم التكافل على مستوى الفرد:

يمكن للفرد تطبيق قيم التكافل الاجتماعي في حياته اليومية للمشاركة في بناء المجتمع وذلك من خلال عدة مبادرات وأعمال خيرية وإنسانية منها:

- أن يقوم الفرد بمساعدة الوالدين وأفراد الأسرة، والاهتمام بكبار السن والمرضى، وذلك إيماناً وتطبيقاً لما ورد في مصادر التربية الإسلامية من النصوص التي تؤكد على وجوب الإحسان إلى الوالدين والأقارب، ومن الإحسان مساعدتهم ماديًا ومعنويًا والقيام على شؤونهم، قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: 36]. وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا 23 وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23 - 24].
- وكذلك السعي في مساعدة المحتاجين من الأقارب والفقراء والمساكين مما يحقق التكافل الاجتماعي وبناء المجتمع قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].يقول تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ من البر والإكرام الواجب والمسنون وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأقارب والحاجة وعدمها والأزمنة، و﴿وَالْمِسْكِينَ﴾ [الإسراء: 26] آته

حقه من الزكاة ومن غيرها لتزول مسكنته ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26] وهو الغريب المنقطع به عن بلده، فيعطي الجميع من المال على وجه لا يضر المعطي ولا يكون زائدا على المقدار اللائق (السعدي، 1420هـ، ص456).

- الاهتمام بمساعدة كبار السن، لأنها مرحلة الشيخوخة تصاحبها عدة متغيرات منها التغيرات الجسمية والعقلية، والتغيرات النفسية والانفعالية، والتغيرات الاجتماعية، والتغيرات الاقتصادية، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الروم: 54] مما يتطلب الوقف معهم في جميع المجالات والخدمات، لأن لإسلام يولي اهتماماً خاصاً بكبار السن، حيث يدعو المجتمع لرعاية هذه الفئة وإكرامها، فيقدم المسن عموما في كثير من أبواب الخير، وقد جاء دين الإسلام لسعادة البشر في الدنيا والآخرة والأحكام التي شرعها الله تعالى تراعي مبدأ التخفيف بحيث لا تكليف إلا بمقدور ومستطاع خاصة المسنين منهم ونرى ذلك بوضوح في جل التشريعات الإسلامية، فقد خفف الشرع عن المسن في الكفارات والفرائض والواجبات، وفي الفرائض: أجاز للمسن أن يفطر في نهار رمضان –ويطعم– إذا شق عليه الصيام، وأن يصلي جالسًا إذا شق عليه القيام، وأن يصلي راقدًا إذا شق عليه الجلوس، وغير ذلك من العبادات، وكذلك احترام المسن وتوقيره كما جاء في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**» (مسلم، دت، ج8، ص20).

- تخصيص جزء من المال للزكاة والصدقة، أو مساعدة المحتاجين بطريقة تحفظ كرامتهم، إذ يوجه الإسلام القادرين إلى إعانة الفقراء والمحتاجين، ويجعل الزكاة وسيلة لتحقيق التكافل والحد من الفقر. وقد حدد القرآن مصارف الزكاة بصورة واضحة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]. وضرورة الإيمان بأن الصدقة لا تنقص المال يزيده وينميه لقول صلى الله عليه وسلم، قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا**» (مسلم، دت، ج4، ص2001).

- رعاية الجار والسؤال عنه، ومشاركته أفراحه وأحزانه، وتقديم الدعم النفسي للآخرين بالكلمة الطيبة والاستماع والنصيحة الحسنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة**» (البخاري، 1422هـ، ج3، ص153).

- التطوع في الجمعيات الخيرية، وحملات الإغاثة، والأنشطة المدرسية والمجتمعية بطريقة رسمية، لأن ذلك من الصدقة التي أحث عليها الإسلام كما في حديث جابر بن عبد الله، رضي الله

عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كل معروف صدقة**» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص11).

- مشاركة الزملاء في حل المشكلات الدراسية أو العملية أو بالملابس والكتب والأدوات التي لا يحتاج إليها.
- المحافظة على البيئة والمرافق العامة؛ لأنها ملك مشترك لجميع أفراد المجتمع.
- تعليم الأبناء عمليا قيمة العطاء، من خلال إشراكهم في مساعدة المحتاجين.
- ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف، حتى تتوافر الموارد المساعدة الآخرين لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا 26 إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: 26 – 27].

ومما تم بيانه يتضح أن هذه التطبيقات على المستوى الفردي تستند إلى نصوص شرعية متعددة، منها قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة: 2]؛ حيث يترجم الفرد قيمة التكافل الاجتماعي إلى سلوك عملي من خلال عدة مبادرات منها: إخراج الزكاة والصدقة، ومساعدة الوالدين والأقارب، ورعاية اليتامى، والإحسان إلى الجيران، وتقديم الدعم النفسي والعلمي للمحتاجين، والمشاركة في الأعمال التطوعية، وإصلاح ذات البين، والمحافظة على الممتلكات العامة، وبذلك يصبح التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية ممارسة يومية تشمل الجانب المادي، والعلمي، والمعنوي.

ثانيا: التطبيقات التربوية لقيم التكافل على مستوى الأسرة:

لقد أكد الإسلام على التكافل بين أفراد الأسرة وجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار، ويرى الخواري (2021) أن التطبيقات التربوية لقيم التكافل الاجتماعي على مستوى الأسرة هي تحويل معاني الرحمة والتعاون والإيثار والمسؤولية إلى سلوك يومي بين أفراد الأسرة، بحيث يتعاون الوالدان والأبناء في تلبية الحاجات المادية والمعنوية والتربوية؛ فالأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الطفل مساعدة الآخرين وتحمل المسؤولية والعمل الجماعي، ولذلك فإن غرس التكافل فيها يسهم في إعداد فرد صالح ومجتمع متماسك، ومن أبرز التطبيقات التربوية لقيم التكافل الاجتماعي وبناء الأسرة من منظور التربية الإسلامية على مستوى الأسرة تتمثل في الآتي:

- تقسيم وتوزيع المسؤوليات داخل البيت بين الرجل والمرأة بما يضمن قيام الأسس المادية والمعنوية التي تقوم عليها الأسرة، فالله سبحانه وتعالى يخاطب أرباب الأسر رجالا ونساء بقوله: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: 6].
- حفظ الحقوق بين الزوجين وعدم الاعتداء عليها قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: 228]. مع استشعار أن الله سيحاسب كل واحد منهما على هذه الحقوق.

- حسن المعاملة بينهما: فقد حث الإسلام على المعاملة الحسنة بين الزوجين وثبت ذلك بنصوص الكتاب والسنة، لأن الخلل في المعاملة هو ما يؤدي إلى التفكك الأسري والعنف، وغياب التكافل، فقد قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19] وقال الله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: 231]

- الإنفاق على الأسرة: ذلك أن المال قوام الحياة المادية، والمرأة داخلة في ولاية زوجها فهو مسؤول عنها بالنفقة قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7] بل إن الإسلام قد أوجب النفقة للزوجة على الزوج حتى لو كانت مطلقة فإن النفقة والسكن واجبة عليه طول فترة العدة – وهي المدة التي تنتظرها المرأة المطلقة ولا تتزوج من غيره استبراء للرحم – كما أنه يدفع لها ثمن إرضاعها لابنه منها حال طلاقها قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: 6].

- الاعتناء بالأولاد رعاية وتربية: لقد أكد الإسلام حق الأولاد الصغار في الرعاية والتربية وجعل ذلك أهم واجبات الأبوين، فلم يكتف الإسلام بالدافع الفطري لقيام الأبوين بواجبهما بل عزز ذلك بقواعد محددة تضمن للأولاد النشوء في صورة مثلى تكفل لهم حقوقهم كاملة، فمنذ الولادة نص على استكمال الرضاعة قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233] كما جعل له الحق في التربية قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].

- العدل بين الأولاد: عدم العدل بين الأولاد مما يسبب الشحناء والبغضاء والعداوة بينهم ويؤدي ذلك الى التفكك الأسري والتقاطع والهجران، وقد حث الإسلام على ذلك وعن حصين، عن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**»، قال: لا، قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»، قال: فرجع فرد عطيته (البخاري، 1422هـ، ج3، ص158).

- تربية الأبناء على التعاون، ينبغي أن يتعود أفراد الأسرة التعاون في أعمال المنزل، وتنظيم الوقت، وحل المشكلات، وإنجاز المهام المشتركة، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة: 2].

- تعويد الأبناء على مساعدة الوالدين، من أهم صور التكافل الأسري بر الوالدين وخدمتهما، خاصة عند الكبر أو المرض أو الحاجة، فمن الضروري أن يدرب الوالدان أبناء هما على احترامهما، وقضاء حاجاتهما، والحديث معهما بلطف، ومساعدتهما في الأعمال اليومية، لا سيما عندما يحتاجان إلى الرعاية رعاية أفراد الأسرة المحتاجين، تقوم الأسرة المسلمة على رعاية الضعيف، مثل الطفل الصغير والمريض، وكبير السن وذوي الإعاقة، وعدم تركهم يواجهون حاجاتهم وحدهم.

- تحقيق التكافل المادي داخل الأسرة، يشمل التكافل توفير الطعام والملبس والسكن والتعليم والعلاج، بحسب قدرة الأسرة وحاجة أفرادها لقوله تعالى ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: 7] ويتم ذلك من خلال تعليم الوالدان أبناءهما أن موارد الأسرة مشتركة في مواجهة الضروريات، وأن القادر يساعد المحتاج، مع تجنب الإسراف والتمييز بين الأبناء.

- تعويد الأبناء على الصدقة ومساعدة الأقارب: تغرس الأسرة التكافل عندما تشرك أبناءها في مساعدة الأقارب والفقراء والمحتاجين، قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26]. وذلك بتخصص الأسرة مبلغا أو طعاما لمحتاج، وتشرح للأبناء أن مساعدة القريب تجمع بين الصدقة وصلة الرحم، مع الحفاظ على كرامة المحتاج وعدم تصويره أو إظهار فضله عليه.

ومن خلال العرض السابق يتضح أن قيم التكافل الاجتماعي تتحول داخل الأسرة إلى التربية عملية عندما يتعاون أفرادها، ويتبادلون الرعاية، ويعدل الوالدان بين الأبناء، والدرب الصغار على المشاركة والصدقة وصلة الرحم، ويحل الخلاف بالحوار والإصلاح، فحين يرى الطفل التكافل مطبقا في بيته، ينقله تلقائيا إلى المدرسة والحي والمجتمع، وقد أكدت الدراسات التربوية كدراسة الخواري (2021) أن ممارسة التكافل قولاً وتطبيقاً داخل الأسرة ترفع مستوى التربية الأسرية وتنمي المسؤولية الفردية والاجتماعية لدى الأولاد.

ثالثا: التطبيقات التربوية لقيم التكافل على مستوى المجتمع:

يقصد الباحث بالتطبيقات التربوية لقيم التكافل الاجتماعي على مستوى المجتمع تحويل مبادئ التعاون، والرحمة، والعدل، والإيثار، والمسؤولية إلى برامج وممارسات يشارك فيها الأفراد والمؤسسات، بهدف رعاية المحتاجين وحماية الضعفاء، وتحقيق الاستقرار، وتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع، وأن يأخذ التكافل الاجتماعي طابعًا مؤسسيًا منظمًا؛ حتى يحقق الاستمرارية والشمول، لأن الإسلام أقام تكافلاً مزدوجاً بين الفرد والجماعة، فأوجب على كل منهما التزامات تجاه الآخر، ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملا للمصلحة العامة، وتحقيق المصلحة العامة متضمنا لمصلحة الفرد فالفرد في المجتمع المسلم مسؤول تضامنيا عن حفظ

النظام العام، وعن التصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع أو يعطل بعض مصالحه قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

ومن أبرز هذه التطبيقات ما يلي:

- نشر ثقافة التعاون في المجتمع قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: 2] ويتم ذلك من خلال تنظيم حملات مجتمعية للتعاون في خدمة الأحياء ومساعدة المتضررين، وتنظيف الأماكن العامة، ودعم الأسر المحتاجة، مع تعليم الناس أن التعاون يكون في الخير، لا في الإضرار أو الاعتداء.
- رعاية الفقراء والمساكين، يفرض الإسلام في مواجهة المشكلات الاجتماعية الحد الأدنى لاستقامة الحياة وجريانها على الصلاح، ثم يفتح المجال أمام التطوع والإحسان مع الترغيب فيه، والحث عليه وبيان ما ينتظر صاحبه من جزاء في الدنيا والآخرة. كما هو شأن الإسلام في مواجهة مشاكل الحياة والاجتماع، فالنصوص الشرعية زاخرة بالحض على كفالة الفقراء والمساكين ومشاركتهم آلامهم وأحزانهم، وبذل العون لهم ماديا ومعنويا؛ قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا 8 إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: 8-9]

ففي الوقت الذي يفتح فيه فرص العمل أمام الجميع ويزيل العقبات والعراقيل أمام الفقراء ليعملوا، فإنه يفرض على المجتمع المسؤولية الكاملة عن فقرائه الذين لا يجدون عملا أو لا تتسع مواردهم للوفاء بحاجتهم وذلك من خلال فريضة الزكاة التي تتمثل في قيمة 2، 5 % من ثروة المجتمع تجنيها الدولة كل سنة لتردها على الفقراء والمساكين وغيرهم من مصارف الزكاة الذين حددهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

كما يعلن مسؤولية الدولة عن توفير العمل لمن لا يجد عملاً، وايجاد ميادين العمل وفتح أبوابه أمام العاطلين، بل أنه يجعل في الحالات التي يهدد فيها التوازن الاجتماعي وتميل فيه الكفة نحو احتكار المال في أيد محدودة يجعل له الحق في أن يعيد الأمور إلى نصابها، ويتخذ من الإجراءات ما يراه كفيلا بإعادة التوازن إلى المجتمع، ثم يفتح بعد ذلك الطريق أمام التطوع والإحسان ويحض عليه ابتغاء الدار الآخرة والثواب من الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: 177] ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]

﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

وأما التطبيق التربوي يتم ذلك من خلال إنشاء صناديق ومؤسسات موثوقة لإطعام المحتاجين، وتوفير الملابس والعلاج، ومساعدة الأسر في الأزمات، مع تدريب المتطوعين على تقديم المساعدة بطريقة تحفظ كرامة المستفيدين.

- تفعيل الزكاة والصدقات والأوقاف، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[التوبة: 103] ويتم ذلك من خلال توعية المجتمع بأحكام الزكاة، وتوجيه الصدقات إلى مستحقيها، وإنشاء الأوقاف التعليمية والصحية والاجتماعية، مع الالتزام بالشفافية في جمع الأموال وإنفاقها، إذ تعد الزكاة والصدقات من أهم الوسائل التي تسهم في تقليل الفقر وتحقيق التنمية والتكافل الاجتماعي.
- كفالة الأيتام ورعاية الأطفال، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[الضحى: 9] وعن سهل رضي الله عنه، قال: صلى الله عليه وسلم: «**وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا (البخاري، 1422هـ، ج7، ص53).

وفي الجانب التطبيقي يتم التركيز على دعم مؤسسات رعاية الأيتام، وتوفير التعليم والصحة والاحتياجات الأساسية لهم، ودمجهم في المجتمع، وتجنب إشعارهم بالنقص أو التمييز عن غيرهم.

- رعاية حق الجار والضيف والغريب، ومن مظاهر التكافل في الإسلام أيضا رعاية حقوق الجوار، فقد أكد الإسلام على البر بالجار وصلته وكف الأذى عنه، وإيصال الخير إليه، كما حض الإسلام على إكرام الضيف وعلى إحسان ضيافته، واعتبر إكرام الضيف خلقا كريما يدل على صدق الإيمان وتأصله في النفس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما زال يوصيني جبريل بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه**» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص10). وعنه صلى الله عليه وسلم قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص11).
- رعاية المرضى وذوي الإعاقة وكبار السن، يتم ذلك من خلال تنظيم زيارات المرضى، وتوفير وسائل النقل والرعاية الصحية، وتهيئة المرافق العامة لذوي الإعاقة، وإنشاء برامج لمساندة كبار السن، حتى يشعروا بأنهم جزء كريم وفاعل من المجتمع.
- نشر ثقافة التكافل عبر الإعلام والتعليم وذلك من خلال نشر النماذج الإيجابية ومحاربة اللامبالاة، وإنتاج برامج إعلامية وقصص تربوية حملات توعوية تبرز نماذج العطاء والتعاون، وإدخال موضوعات التكافل في المناهج والأنشطة المدرسية، وربطها بمواقف عملية.

- التكافل التعليمي ونشر المعرفة؛ حيث يعد التعليم من أقوى مظاهر التكافل الاجتماعي، ويتم ذلك من خلال إنشاء برامج لمحو الأمية ودروس مجانية للطلاب المحتاجين، ومكتبات عامة، ومنصات تعليمية، وتوفير الأجهزة والكتب للمتعلمين الذين لا يستطيعون شراءها، وتؤكد العجيمي، والحارثي (2024) على أهمية الإعلام والتعليم في ترسيخ قيم التكافل داخل المجتمع.

- التبرع بالدم وإغاثة المرضى، ويعد ذلك من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة: 32]، ويدخل إنقاذ المرضى ومساعدتهم في معنى حفظ النفس، وهو من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية، ما دام التبرع يتم بطريقة آمنة ومشروعة.

- نصرة الضعفاء وحماية حقوقهم، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[النساء: 75]، وعن ابن شهاب أن سالما أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**» (البخاري، 1422هـ، ج3، ص128).

ويتم تطبيق ذلك بحماية الأطفال وكبار السن وذوي الإعاقة والعمال والفئات الهشة من الاستغلال والعنف، ومساعدة المظلومين على الوصول إلى حقوقهم عبر الجهات المختصة والوسائل السلمية والنظامية.

- نشر العمل التطوعي، كما في حديث قال النبي صلى الله عليه وسلم «**كل معروف صدقة**» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص11). فإدخال ساعات التطوع في المدارس والجامعات والمؤسسات، وتشجيع الشباب على المشاركة في حملات التشجير، ومحو الأمية، والإغاثة، ورعاية المرضى، وخدمة الحي مما يحقق قيم التكافل الاجتماعي، وتشير الدراسات التربوية كدراسة العجيمي، والحارثي (2024) إلى أهمية دور المدرسة في تعزيز التكافل لدى الطلاب من خلال الأنشطة والمبادرات، رغم وجود بعض العقبات التي تحتاج إلى التخطيط والتعاون بين المدرسة والمجتمع.

وفي ضوء ما سبق يستنتج أن التطبيقات التربوية لقيم التكافل الاجتماعي على مستوى المجتمع تتمثل في نشر ثقافة التعاون، ورعاية الفقراء والأيتام والمرضى وكبار السن، وتفعيل الزكاة والصدقات والأوقاف، ونصرة الضعفاء وحماية حقوقهم، وتشجيع العمل التطوعي، وتحقيق العدل والمساواة، والمحافظة على الممتلكات العامة، وتقديم الإغاثة في الأزمات.

الخاتمة:

يعد التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية عبادة وسلوك ومسؤولية، يبدأ من إصلاح الفرد لنفسه، ثم إحسانه إلى أسرته وجيرانه ومجتمعه، وكلما تحولت قيم التكافل الاجتماعي إلى ممارسات يومية، أصبح المجتمع أكثر تماسكا وأمناً واستقراراً؛ فالتربية الإسلامية لا تكتفي بتعليم التكافل نظرياً، بل تسعى إلى تحويله إلى عادة راسخة وتطبيقات فعالة في حياة الفرد؛ لأنها منظومة تربوية متكاملة تشمل حماية الإنسان، وإعادته، وتعليمه، وإصلاح علاقاته، وصيانة كرامته وحقوقه وكلما تعاونت مؤسسات المجتمع على غرس هذه القيم وتطبيقها بشكل فعال تحقق مجتمع أكثر استقرار؛ إذ هذه القيم من منظور التربية الإسلامية لا تقف عند تحقيق مصالح الجيل الحاضر بل يتعدى ذلك إلى نظرة شاملة تضع في الاعتبار مصالح أجيال المستقبل، وهو ما من شأنه أن يسهم في حل كثير من الأزمات المعاصرة والأخطار التي تواجه مستقبل البشرية. وفيما يلي عرض نتائج البحث ومن ثم التوصيات وبيان ذلك على النحو التالي:

أولا: النتائج:

1- خلصت الدراسة إلى أن التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية مفهوم شامل يقوم على تعاون أفراد المجتمع وتبادل الرعاية فيما بينهم، ولا يقتصر على المساعدة المالية، بل يمتد ويشمل الأبعاد المادية والمعنوية والنفسية والتعليمية والصحية والاجتماعية.

2- أظهرت الدراسة أن قيم التكافل الاجتماعي تستند إلى منظومة مترابطة من الأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية؛ إذ تمثل العقيدة أساس الدافعية، وتمثل الأخلاق الإطار السلوكي، وتمثل العلاقات الاجتماعية بمجال التطبيق، بينما توفر الوسائل الاقتصادية مقومات الاستمرار والفاعلية.

3- تبين أن الإيمان، واستشعار المسؤولية والاستخلاف في الأرض، والإيمان بالأخوة الإنسانية والإيمانية، تعد من أبرز الأسس العقدية التي تدفع الفرد إلى رعاية الآخرين، ومساعدتهم.

4- كشفت الدراسة أن التكافل الاجتماعي يسهم في بناء مجتمع متماسك، من خلال تقوية صلة الرحم، وحسن الجوار، والتعاون، وإصلاح ذات البين، وتنمية الشعور بالمسؤولية والانتماء والمشاركة المجتمعية.

5- أظهرت الدراسة أن التكافل يؤدي دورًا مهما في تحقيق العدالة الاجتماعية والحد من الفقر والتهميش، من خلال تفعيل الزكاة والصدقات والأوقاف والنفقات الواجبة، إلى جانب تبني برامج التمكين التعليمي والمهني والاقتصادي.

6- بينت الدراسة أن للتكافل الاجتماعي أثرًا مباشرًا في تحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي؛ إذ يسهم في حماية الفئات الضعيفة، والحد من بعض صور الانحراف والعنف والاضطراب الاجتماعي.

7- توصلت الدراسة إلى أن التطبيقات التربوية للتكافل على مستوى الفرد تتمثل في مساعدة المحتاج، ونصرة الضعيف، ودفع الضرر عنه، والتطوع، وتقديم الدعم المادي والمعنوي والعلمي، والمحافظة على الممتلكات العامة، مع الالتزام بالأنظمة والوسائل السلمية.

8- خلصت الدراسة إلى أن الأسرة تمثل البيئة التربوية الأولى لغرس قيم التكافل، وذلك من خلال القدوة الحسنة، والتعاون في أداء المسؤوليات، وبر الوالدين، ورعاية المرضى وكبار السن، والعدل بين الأبناء، وتعويدهم على الصدقة والإيثار.

9- أكدت الدراسة أن تطبيق التكافل على مستوى المجتمع يتطلب تضافر جهود الأسرة والمدرسة والمسجد والجمعيات الخيرية ووسائل الإعلام ومؤسسات الدولة، من خلال نشر ثقافة التعاون، وتنظيم العمل التطوعي، ورعاية الأيتام والفقراء، وإغاثة المتضررين، وحماية حقوقهم.

10- انتهت الدراسة إلى أن فاعلية قيم التكافل الاجتماعي لا تتحقق بمجرد معرفتها أو الدعوة إليها، وإنما بتحويلها إلى سلوك تربوي يومي ومؤسسات وبرامج عملية مستدامة؛ وبذلك يسهم التكافل في بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك، بما ينسجم مع مقاصد التربية الإسلامية في تحقيق صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

ثانيا: التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

1- إدماج قيم التكافل الاجتماعي في المناهج والبرامج التربوية في مختلف المراحل التعليمية مع ربطها بالأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، وتقديمها في صورة تطبيقات عملية قابلة للممارسة.

2- تعزيز الشراكة بين المؤسسات المجتمعية، ولا سيما الأسرة والمدرسة والمسجد والجمعيات الخيرية ووسائل الإعلام ومؤسسات الدولة من أجل تنفيذ برامج منظمة ومستدامة لرعاية الفقراء والأيتام والمرضى وكبار السن وذوي الإعاقة.

3- تطوير مؤسسات الزكاة والصدقات والأوقاف والعمل الخيري بشكل فعال، وتوجيه مواردها إلى جانب التمكين الاقتصادي والتعليمي والمهني، بما يحقق معالجة أسباب الحاجة ولا يقتصر على تقديم المساعدات المؤقتة.

4- نشر ثقافة التطوع ونصرة الضعفاء وحماية الحقوق لدى أفراد المجتمع، مع التأكيد على ممارسة التكافل بالوسائل السلمية والمشروعة، واحترام الأنظمة، وحفظ كرامة المستفيدين.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو عبيد، القاسم. (1406هـ). الأموال (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- بتبغور، عبد القادر. (2018). التكافل الاجتماعي: أنواعه وأسسه التربوية في القرآن الكريم. دراسات إنسانية واجتماعية، 2018(8)، 281.
- البخاري، محمد إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة.
- بونخلة، أميمة (2025). سورة مريم وتأسيس النسق التربوي القيمي: قراءة في ضوء فقه القيم. مجلة الدراسات المعاصرة في التربية وعلم النفس, 1(3). https://doi.org/10.56989/59vz2y97
- بوهبوه، مصطفى. (2018). المقاصد التربوية لقيمة التكافل الاجتماعي في الإسلام. مجلة قضايا مقاصدية، (4)، 93–115.
- الجبوري، رقية نهاد، ومرزوقي، زنيدة محمد، والسامرائي، بشير عبد الرزاق. (2025). أثر التكافل الاجتماعي على القيم التربوية للأسرة المسلمة في ضوء الصحيحين. مجلة كلية التربية للبنات، 1(98)، 930–950.
- الجعيد، سلطان عوض. (2009). التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية [رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية].
- الجغب، زينب بسيوني. (2018). العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، (356)، 3618–3527.
- الحازمي، مروان محمد. (2012). إسهام المؤسسات التربوية في تحقيق التكافل الاجتماعي [أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة].
- الحربي، أحمد محمد، وفاضل، رشاد أحمد. (2021). قيمة التكافل الاجتماعي في الفكر الإسلامي في أوقات الأزمات. مجلة الدراسات التربوية والعلمية، 2(12)، 1–39.
- حسين، حسن عبد المعتمد. (2022). التكافل الاجتماعي في الإسلام: دراسة تأصيلية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 3(4).
- الخواري، نجوى مبارك. (2021). المضامين التربوية المستنبطة من سورة فاطر وتطبيقاتها على الأسرة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(1)، 26.
- الدسوقي، محمد. (2000). الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- الرشيدي، عبد المجيد فالح. (2023). قيم التكافل الاجتماعي وعلاقتها بتحقيق الاستقرار الأسري من منظور التربية الإسلامية. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، 74(2)، 64–91.
- الزبيدي، عبد المجيد عمر. (2024). التكافل الاجتماعي المالي في ضوء السنة النبوية. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، 16(2)، 93–94.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر. (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السويدي، وضحة. (1409هـ). تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر. الدوحة: دار الثقافة.
- شعيب، محمد مصطفى. (2023). التكافل الاجتماعي في الإسلام: دراسة مقارنة مع الأنظمة الاقتصادية المعاصرة. مجلة الشريعة والقانون بماليزيا، 11(1)، 122–141.
- العجيمي، عبد المحسن عبد الله، والحارثي، عبد الرحمن. (2024). قيمة التكافل الاجتماعي من المنظور الإسلامي ودور المدرسة في تعزيزها من وجهة نظر المعلمين. مجلة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 23(45).
- عدوان، أحمد محمد. (2025). التربية الإسلامية ودورها في تعزيز الجانب الأخلاقي. مجلة كلية العلوم الإسلامية، 24(2)، 317–344.
- علاش، أحمد. (2006). محفزات النشاط الاقتصادي في الإسلام [أطروحة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير].
- عمايرة، إسماعيل محمد، والشلش، محمد محمد. (2015). دور المنهج النبوي في تعزيز قيم التكافل الاجتماعي. في أبحاث مؤتمر: المنهج النبوي في تعزيز القيم (مج. 1، ص225–300).
- عمري، سليم، وهنداوي، حسن إبراهيم. (2017). العمل التطوعي ودوره في التكافل الاجتماعي وآليات تفعيله في ظل التحديات المعاصرة. مجلة الرسالة للعلوم الإنسانية، 1(1)، 165–183.
- القحطاني، بشاير. (2023). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على منظومة القيم لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك من وجهة نظر أولياء أمورهن: تيك توك أنموذجًا. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 7(24)، 45–66.
- الكفراوي، عوف محمد. (1989). سياسة الإنفاق العام في الإسلام في الفكر المالي الحديث: دراسة مقارنة. الإسكندرية: مؤسسات شباب الجامعة.
- محمود، سعد المغازي، وعبد الحليم، بن عبد الكريم. (2024). القيم الإسلامية وأثرها في غرس التكافل. مجلة الصراط، 24(2)، 139–172.

- مراد، شريف. (2016). دور البنوك الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، 53(1)، 483–502.
- المنديلي، علي حيدر. (2023). دور القيم الأخلاقية في الحفاظ على المسؤولية المجتمعية من منظور التربية الإسلامية. مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية لكلية التربية، جامعة سوهاج، 17(17)، 133–167.